بسم الله الرحمن الرحيم



يَعرِفُ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمْ

شعبان 1446

فِراسَةُ الأنبارِيِّ الّتي لَم تُخطِئْ

بعد حمدٍ للهِ وصلاةٍ على نبيِّهِ.. روى الطَّبرانيُّ في الأوسطِ عن أنسٍ ﵁، عن النَّبي ﷺ، أنهُ قال: (إنَّ للهِ عِباداً يَعرِفونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمْ).

إنَّ فراسةَ الطَّالبيينَ سهمٌ مُصيبٌ لا يكادُ يخيب، ونخصُّ بالذكرِ منهم من آمن باللهِ وعملَ صالحاً، كيفَ لا وَأرومَتُهم بيتُ النُّبوةِ الطَّاهر على صاحبهِ أفضلُ الصَّلاةِ وأتَمُّ التَّسليم، وفي هذا السِّياقِ.. وبعدما نزل في بلادِ الشَّامِ من النَّوازلِ والحوادث، نحكي لكم في ذلك خبراً عجباً لمن رام الاعتبار، والنَّاظر يأخذُ من ذلك أو يترُك.

قال الرَّاوي: "شهدتُ الشَّيخ الطَّالبي أبا العلاءِ الأنْباريّ ببعضِ أرباضِ الرَّقةِ، وقد سُئِلَ عن مُستقبلِ جبهةِ النُّصرة، فقال: **"جَيش حُر"**.

ثُمَّ سُئِلَ عن مُستقبل الجولاني، فقال: **"شريف شيخ أحمد"**.

لقد وقعت كلماتُ هذهِ الشَّهادةِ في بداياتِ النِّصفِ الثاني من عامِ 2013، بعد رسالةِ الفصلِ الّتي أرسلها الظَّواهري وأقرَّ فيها بيعةَ النَّاكث، ورضيهُ أميراً على فرعِ القاعدةِ في بلادِ الشَّام.

إن ما يحدثُ الآن.. وبعد أكثر من أحدة عشرَ سنةً من هذهِ الشَّهادةِ لشيءٌ عجيبٌ حقاً، فكيف تَوسَّمَ الشَّيخُ (تَقبَّلهُ اللهُ) انضواءَ النُّصرةِ تحت رايةِ الجيشِ الحُرِّ في نهايةِ المطافِ، وكيف تَوَسَّمْ الشّيخُ (تَقبَّلهُ اللهُ) تحوّلَ الجولاني إلى هذا المسخِ الّذي نراهُ اليوم، وما هذا التَّشابهُ الكبيرُ بين الشَّخصيّةِ الّتي ذكرها الشَّيخُ (تَقبَّلهُ اللهُ)، وبين الجولاني.

وحتّى تُدرِك مَكامنَ التَّوافقِ بينهما نُحيلكَ إلى بعضِ تصريحاتهما، فعلى سبيلِ المثالِ: عملت "قناةُ العبريَّة" لقاءاً مع المدعو "شريف شيخ أحمد" في عام 2006[1]، وكان ممَّا جاءَ فيه: "لسنا طالبانَ الصُّومال، عَطّلنا الحُدود وَلن نفرضَ الحجاب"!

أيُذكِّركَ هذا التّصريحُ بشيء؟

نعم، هو ذاتهُ تصريحُ الجولاني، حيثُ قال: "نَحنُ لسنا أفغانستان"، ثُمَّ قال عن الحجابِ وفرضهِ على النَّاس: "ليس من حقِّ السُّلطةِ فرضُ الحجابِ على النَّاسِ، ولن نُّحوّل المجتمع لمجتمعٍ مُنافق"!

هل لاحظت شيئاً؟.

نعم، كلاهما كانا زعيمينِ لميليشياتٍ ترفعُ شعارات الجهادِ وتحكيم الشَّريعة، ثُمَّ انقلبا على عقبٍ إلى رئاسةِ دولة كُفريَّة.

ولك أن تطَّلع على بقيَّةِ تصريحاتِ عديمِ الشَّرف في هذا المقالِ وتدرك التَّشابُهَ العظيم بينهُ وبين عديمِ الشَّرعِ، حتّى تظنَّ بأنهُما شخصٌ واحدٌ، يقولُ شريف أحمد للعبريَّة:

- إنّه لا يسعى إلى فرضِ إقامةِ دولةٍ إسلاميةٍ، فشكل النِّظامِ يختارهُ الجميعُ من أهلِ الصُّومال.

- أنَّ شكلَ الحُكمِ سيكونُ بالقانونِ الإسلامي، لكن سيتمُّ استبعادُ أحكامِ الحُدودِ مثل قَطعِ يدِ السَّارقِ والرَّجم والقصاص، لأنَّ الظروفَ الصُّومالية الحالية غيرُ مُناسبةٍ لتطبيقها، وأنهم يستعيضونَ عنها بأحكامِ التَّعزير.

---

1 تجدونهُ في أرشيف قناةِ العبرية.

- الصومال بيئةٌ مُختلفةٌ عن أفغانستان، ونحنُ لا نعرفُ شيئاً عن تجربةِ طالبان .... وبالتالي فإنَّ هذا الرَّبط لا يقومُ على أيِّ واقعٍ صحيح.

- نحنُ الآن نُجري مُشاوراتٍ عديدة مع الخُبراء والسِّياسيين والمثقفين ورؤساءِ العشائرِ وقطاعاتِ المجتمعِ المدني بهدفِ التَّوصُّلِ الى رؤيةٍ واحدةٍ يتَّفقُ حولها كلُّ الصُّوماليين، القرارُ في النِّهايةِ سيكونُ للشَّعبِ يختارُ ما يرى فيهِ مصلحته.

فيمكنُ بِجلاءٍ رؤية التَّشابهِ الكبيرِ بين تصريحاتِ الرَّجلينِ ومدى التَّشابهِ بين تاريخيهما، وكيف بدءا كزُعماء لـ(حركاتٍ إسلاميَّة) تسعى لتحكيمِ الشَّريعةِ (زعماً) ثُمَّ انتهيا إلى رئاسةِ دولةٍ وطنيةٍ مدنيةٍ على الطَّريقةِ الدِّيمقراطيَّةِ، "وأنَّ من حقِّ النَّاسِ أن يختاروا من يحكُمهُم، وأنَّ من حقِّهم أن يختاروا من يُمثِّلهم في مجلسِ الشَّعبِ، وأن يخرجُ الشَّعبُ ويتوافَقوا على قانونٍ جامعٍ للبلادِ بمثابةِ دستورٍ ولوائحَ تنظيميَّة، ثُمَّ تذهبُ هذهِ اللّوائحُ التَّنظيمة إلى الأجهزة التَّنفيذيّةِ ... وأنَّ المجتمعَ السُّوري يعيشُ مع بعضهِ وبكافَّةِ مُكوناتهِ ومنذُ آلافِ السِّنين، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يُلغي الآخر ... وسنحاولِ عقد اجتماعٍ كاملٍ يُحافظُ على أمنٍ مُستدامٍ للسُّوريين "[2].

وكأنَّ الشَّيخَ (تَقَبَّلَهُ اللهُ) يشاهدُ أحداثَ هذهِ السَّاعةِ فَيُحدِّثْ.. فاللهُمَّ يا مُقلِّب القُلوبِ ثبِّت قلوبنا على دِينك.. أمين.

---

2 بعضُ ما صرَّح بهِ الجولانيُّ في بعضِ لقاءاته.. بتصرفٍ يسيرٍ جداً.